المتونُ النحويةُ بين القَدْحِ و المدْحِ .

Grammar rules poems between Praise and criticizing

أعبلله لحبيب.
Abellah lahbib
جامعة أحمد دراية (الجزائر)، Lahbibabellah@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/12/23 - تاريخ القبول:2022/01/03 - تاريخ النشر : 2022/01/05

ملخص:

إنَّ المتونَ «كانت تُعَدُّ مراجعَ أساسيةً لِتَعْلِيمِ النَّحْوِ، فقدْ كانَ حِفظُ المتونِ هدفًا أَسَاسِيًّا مَقصُودًا مِنَ الدَّرْسِ النَّحْوِي، لكونِه السبيلَ الوحيدَ لتعلُّمِ النَّحْوِ، فلمْ يَكُنْ بِوُسْعِ طالب النحوِ أَنْ يحضرَ مجلس الدَّرْس؛ إلا إذا حَفِظَ المتنَ النَّحْوِي الذي يَتَنَاولهُ الشَّيْخُ بالشَّرْحِ والتَّعْلِيق» [1] ». وقد عابَ **بعض النقاد** الولعَ بتصْنِيفِ المخْتَصَرات، وعدَّ ذلك فسادًا في التَّعليم، لَكِنَّنَا نجدُ فِي المقابلِ مَنْ مدَحَها وعدَّهَا تسهيلا للمتْن ، وتوضيحًا لما عجزَ النَّاظِمُ عنْ شرحِهِ فِي مَتْنِهِ المقيَّدِ بالوزنِ والقَافِيَةِ ، وهذا مَاسنُوضِّحُهُ في هَذِهِ الوَرَقَةِ .

كلمات مفتاحية: النقد، المدح، النَّظْمُ، النَّاظِمُ

Grammar rules poems between Praise and criticizing

Abstract

Al-Motoun, or grammar rules poems , as translated from Arabic, were considered as basic references for grammar teaching. A text memorizing was an intended objective and primary of the grammar lesson. It is the only way to learn grammar. The student dealing with grammar couldn’t attend the grammar school unless he had memorized the grammar explanation texts that the Sheikh dealt with in his books with explanation and commentary.”

Some critics have criticized the eagerness of abbreviations classification. It was considered as the spoiling of teaching. On the other side, there are some who have praised it and considered it as a way of simplifying the grammatical rules poems.

In this paper, I am going to clarify what the poet couldn’t explain in his grammartical rules poems since he was obliged to respect the rhythm

Keywords: Criticism ,Praise, Poem,Poet

المؤلف المرسل: أعبللة لحبيب ، **الإيميل**: Lahbibabellah@gmail.com

مقدمة

إنَّ **المتونَ**« كانت تُعَدُّ مراجعَ أساسيةً لِتَعْلِيمِ النَّحْو، فقدْ كانَ حِفظُ المتونِ هدفًا أَسَاسِيًّا مَقصُودًا مِنَ الدَّرْسِ النَّحْوِي، لكونِه السبيلَ الوحيدَ لتعلُّمِ النَّحْوِ، فلمْ يَكُنْ بِوُسْعِ طالبِ النحوِ أَنْ يحضرَ مَجلِسَ الدَّرْس؛ إلاَّ إذَا حَفِظَ المتنَ النَّحْوِيَّ الذي يَتَنَاولهُ الشَّيْخُ بالشَّرْحِ والتَّعْلِيق» [2]. وقد عابَ **بعضُ النقادِ** الولعَ بتصْنِيفِ المخْتَصَرات، وعدَّ ذلك فسادًا في التَّعليم، لَكِنَّنَا نجدُ فِي المقابلِ مَنْ مدَحَها وعدَّهَا تسهيلاً للمتْنِ، وتوضيحًا لِمَا عجزَ النَّاظِمُ عنْ شرحِهِ فِي مَتْنِهِ المقيَّدِ بالوزنِ والقَافِيَةِ ، وهذَا مَاسنُوضِّحُهُ في هَذِهِ الوَرَقَةِ

تمهيد:

العلُومُ بِمُخْتَلَفِ أنواعِهَا وأَشْكَالِهَا، مرَّت بِمَرْحَلَةٍ افترضَتْهَا طبيعةُ الحياةِ، وظواهرِ الموجُودات.إنَّهَا تَتَمَثَّلُ بأطوارٍ مِنَ الوضعِ والتَّكوين، ثُمَّ النَّشْأَةِ والنُّمُوِّ، وُصُولاً إِلَى النُّضْجِ والكمَالِ.

وَفِي أثناء نُمُوِّهَا وتكْوِينِهَا، تَكثُرُ فيها التَّفسيراتُ، وتَتَعَدَّدُ الآراءُ والمذاهبُ؛ لِذا يبدَأُ العلمُ بسيطًا بأصُولِهِ واتِّجَاهَاتِهِ، ويَنْتَهِي مُعَقَّدًا مُتَعَدِّدًا [3].

قال ابنُ الأثير: «... وكذلك العلومُ كُلُّهَا، يُوضَعُ منها فِي مبادِيء أمرِهَا شيءٌ يسيرٌ، ثُمَّ يزدادُ بالتَّدْرِيجِ إلى أن يُسْتَكْمَلَ آخِرًا [4] ».

والنَّحْوُ – وهو علمٌ مِنَ العُلُومِ – خَضَعَ لظاهرةِ التَّطَوُّر، وأصابَهُ نوعٌ مِنَ التَّغْيِير وَالتَّحوُّر.

لذا فقدِ اجتهدَ العلماءُ في تسهيلِ ونشر علمِ النَّحو بالتَّعليم والتَّأليف، وكانَتْ لغةُ التَّأليف المنتشرة هي النَّثر، ثم فطنُوا إلى إمكانيةِ توظيفِ الشِّعر في صِياغةِ منظوماتٍ نَحْوِيةٍ تُسْهِمُ فِي تيسيرِ تعليم النَّحو وحفظه؛ لأنَّ الشِّعر أسهلُ حِفظًا من النَّثْرِ.

« وقد ظهرتْ موجةٌ منَ **المتُون**، و**المنظومات النَّحوية** تَهْدِف إلى تركِيزِ النَّحو وجَمْعِ مادَّته الأساسيَّة في مُؤلَّفاتٍ صغيرةٍ غَايةٍ في الايجاز، من أشهرها :ألفيةِ ابن مُعْطٍ (ت628 هـ)،الكافية لابن الحاجب (ت646 هـ) ، والكافية الشَّافية، والألفية، والفوائد لابن مالك(672 هـ)، والأجرُّومية لابن أجرُّوم (723هـ)، وشذُور الذَّهب لابن هشام (761هـ)، و(الأزهرية لخالد الأزهري (905 هـ) [5] » .

أولا – المتون النحوية :

01 – التعريف :

أ – **تعريف المتن لغةً** : قال ابنُ فارس : « المِيمُ والتَّاء والنُّون، أصلٌ صَحيحٌ واحدٌ يدلُّ على صَلابة فِي الشّيْءِ مع امتدادٍ وطولٍ، منه **المَتْنُ** : ما صَلُبَ منَ الأرْضِ وارتَفعَ وانقادَ » [6].

وفي(لسان العرب) ، **المَتْنُ** مِنْ كُلِّ شيءٍ: ما صَلُبَ ظَهْرُه، والجمع مُتُون ومِتَانٌ ...و**مَتْنُ** كُلِّ شَيءٍ : ماظهرَ منهُ ، **المَتْنُ** : الظَّهْرُ، يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ؛ عنِ اللحياني، والجمع مُتُونٌ .

و**المُتُونُ** : جَوَانِبُ الأرضِ في إشراف [7].

وفي (المصباح المنير)، « **والمتن** : الظَّهْرُ، وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ (المَتْنَانِ) مُكْتَنَفَا الصُّلْبِ مِنَ العَصَبِ واللَّحْمِ ، وَزَادَ الجَوْهَرِيُّ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَال، وَيُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ [8] ».

وفي دائرة معارفِ القرن العشرين: «(و**المَتْنُ**) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ماظهَرَ مِنْهُ، وماصَلُبَ مِنَ الأرضِ وارتفعَ، وَقِيلَ ماارتفعَ مِنَ الأرضِ وَاسْتَوَى. جَمْعُهَا مِتَانٌ ومُتُونٌ، والمَتْنُ أيضًا الظَّهْرُ يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ [9] ».

ب – اصطلاحاً : وَرَدَتْ **للمَتْنِ** تَعريفاتٌ كثيرةٌ في ثَنايا الكُتُبِ، والمعَاجِم، والموسُوعات :

- فقد عرَّفه صاحبُ **كتابِ شِفَاءِ الغَلِيلِ**، بقوله: « **المَتْنُ** ... الكتابُ الأصْلُ الذي تُكْتَبُ فيه أصولُ المسَائل، ويقابله الشَّرْحُ، وهذَا لم يَرِدْ عنِ العرب؛ وَإِنَّمَا هُوَ مِمَّا نقلهُ العرف تشبيها له بالظَّهر في القُوَّةِ والاعْتِمَادِ » [10]

- وأمَّا تعريفُ **صاحب قصد السّبيل** فلا يَخْتَلِفُ عَنْ سَابقِهِ إِلَّا في أُمُورٍ يَسِيرَةٍ، حيثُ قَالَ: « الكتابُ الأصْلِي الذي يُكتبُ فيهِ أُصُولُ المَسَائِلِ، ويُقَابِلُهُ الشّرحُ ، مُولّد لم يَرِدْ عنِ العرب؛ وإنَّما هو ممَّا نقلهُ العُرف تشبيهًا له بظاهر الظّهر الذي هو معنى **المَتن** الأصلي في القُوَّةِ والاعتماد عليه [11] » .

- وفي **الدَّليلِ إلى المُتُونِ العِلْمِيَّةِ** : « **المَتْنُ** : هو مَا جرى إطلاقُه عِنْدَ أهلِ العلمِ على مبادئ فنٍّ مِنَ الفنون، تُكَثَّفُ في رسائلَ صغيرةٍ غالباً، وهي تخلُو في العَادةِ مِنْ كلِّ مايُؤدي إلى الاستطراد أوالتفصيل، كالشّواهد والأمثلة إلا في حدُودِ الضَّرورة، وذلك لضيق المُقام عنِ استيعابِ هذا ونحوِه، لذلك عُدَّتِ المتونُ الأقل ألفاظاً الأحسن في ذاتها والأكثر قبولاً عند الدارسين [12].

- **وفي دائرة معارف القرن العشرين، مَتْنُ الكِتَابِ** : « خِلافُ الشَّرح والحواشي » [13].

- **وعرَّفَهُ مُؤَلِّفُ المدخل الفقهي العام** [14] ، بقوله : « ... وقد سَمَّوا به في الاصطلاح هذهِ المُختصراتِ العِلميةَ، لأنّها تَتَضَمَّنُ المسائلَ الأسَاسِية التي يُحمل عليها غيرُها ، كما أنَّ الظهرَ أساسٌ للرُّكوب والحَمْلِ » [15].

2 – النشأة والتطوُّر:

يكتنفُ نشْأة علمِ النّحوِ العَربِيِّ بعض الغُموضِ، وتختلِفُ الرواياتُ... ومع ذلك فإنّ كُلّ الرواياتِ تُجْمِعُ أنّ الإمامَ عليًّا بْنَ أبِي طَالبٍ هوالذي وضعَ الخِطَّة الأولَى، وأنّ أبَا الأسود الدُّؤلي بدأ تنفيذَها، وأنّ أحدَ تلامذتِه وهو عبدُ الله بْنُ إسحاقَ الحَضْرَمِي هُوَ الذي أرسَى القواعدَ ومدّ القياسَ وشرَح العِلَلَ ، وأنّ عيسَى بْنَ عُمرَ قدْ جمعَها في «جامعه »، وأكملها في «إكماله» ، وتوالتِ الجهودُ؛ حتَّى انْتَهَى الأمرُ إلى كِتابِ سيبويه [16]

و « كان طبيعيا أنْ تشتدَّ الحاجةُ منذُ أوَّلِ الأمرِ إلى وضعِ **مُتونٍ** وملخَّصاتٍ لكتابِ سيبويه، ولِمَاجَدَّ بعدهُ منَ المطوّلات النَّحوية... وكانَ مِنْ أوائل مَنْ عُنُوا بذلك الأخفشُ الأوسطُ (ت 215 هـ) حاملُ كتابِ سيبويه ومُمليهِ على طُلاَّبِهِ، يَدُلُّ على ذلك تأليفهُ كتابا باسمِ« الأوسطِ في النَّحو» ، ولمُعاصرهِ أبي محمد اليزيدي (ت 202 هـ) مختصر في النحو اشتهر في زمنه .

وحاكتِ المدرسةُ الكوفية مدرسةَ البصرة في صُنع مختصراتِ النَّحوِ تخفيفًا على النَّاشِئَةِ منذُ إمامها الكِسائي(ت 189 هـ) إذ صنَّفَ في النَّحوِ كتابًا مُجْمَلاً باسمِ « مُخْتَصَر النَّحْوِ» .

وعلى هذهِ الشَّاكِلَةِ أخذتْ مختصراتُ النَّحو، و**متُونُه** الملَخَّصةُ تَظْهَرُ مبكرة منذُ القرن الثَّاني الهجري بغرضِ تَيسيرِ النَّحو وتبسيطهِ [17] .

وكان تلخيصُ العِلْمِ في **مُتُونٍ** للحفظ، ثم التَّوسُّعِ في شرحِ هَذِهِ المُتُونِ، يُمَثِّلَانِ محورين أساسيين في التَّعليم والتَّأليف الإسلامِي والعَرَبِي، وقد عرف التَّأليفُ العربِي في النَّحو مثلا، ظاهرةَ المنظُوماتِ والمُختصراتِ التي يَسهُل حفظها، وقد عُرفت باسم **المُتون**، مثل: **مَتْن** الألفية لابن مالك، وهي تضُمُّ " القواعد والمسائل الجوهرية "، وتستبعِدُ مواطنَ الخلاف والجُزئيات والفروع ، وتضمُّ ماكثُر منَ القواعد في مُوجَز الكلام، فأصبحتْ غامضةً عسيرةَ الفهم ، ونشأتِ الحاجةُ سريعا إلى شرحها والتَّعليق عليها، وربما لجأ مُؤَلِّفُ المَتْنِ نفسُه إلى شرحه [18] »، « ومن هؤلاء ابنُ هشام الأنصاري في شرحَيْهِ على متْنَيه (قطر الندى) و(شذور

الذهب). وخالد الأزهري في شرْحِه لمُقدِّمته (الأزهريَّة) [19]، أو « سِوَاهُ ؛ لإيضاحِ عباراتِه، وَبَسْطِ تفاصيلِ مَسَائِلِهِ، والزيادةِ عليهَا [20] ».

3 – أقسام المتون [21]:

تنقسمُ المتونُ إلى قسمين: **متون** منثورة وهي الأكثر، ومتون منظومة.

أ – **المتون المنثورة** : وهي موجودةٌ من قديم الزمان، ولكنَّها لم تُعرفْ بهذا الاسم، بل باسمِ المختصرات: مثل مختصر الخرقي عمر بن الحسين الخرقي المتوفي سنة (334هـ) –رحمه الله تعالى– [22].

قال **أبو علي الحسن بن أحمد بن البنا** في كتابه **المقنع في شرح مختصر الخرقي** [23]:« وكان بعضُ شُيوخِنَا يقول: ثلاثةُ مُخْتصَراتٍ، في ثلاثةِ عُلُومٍ، لا أعرِفُ لها نظائرَ: الفصيح لثعلب، واللُّمع لابن جِني، وكتاب المُختصر للخرقي، فمَا اشتغلَ بها أحدٌ وفهِمَها كما ينبغِي إلاَّ أفلحَ [24] ».

ويمكنُ إجمالُ المتُونِ النَّحوية بعَامَّةٍ في الأنواعِ الآتية [25]:

01 – مُتُونٌ مُسْتَقِلَّةٌ، تتعلَّقُ بقواعدِ النَّحْوِ ومسائلِهِ الجُزْئِيَّة، **وغير شاملة** لأغلبِ تلك القواعد والمسائل . ومَايُمَثِّلُ فيه هذا النوع : (كتاب التصريف) [26]، لأبي الحسَن الأحمر صاحب الكسائي (194 هـ) [27] .

02 – مُتُونٌ مُسْتَقِلَّةٌ، تتعلَّقُ بقواعدِ النَّحْوِ ومسائلِهِ الجُزْئِيَّة، **وشاملة** لأغلبِ تلك القواعد والمسائل . ومَايُمَثِّلُ فيه هذَا النَّوْعُ :(الجُمل في النَّحو) للزَّجاجي (337 هـ) [28]، وكان أشهر مختصر في زمانه ... وإنَّ شرُوحَه أربتْ على مائة وعشرين شرحًا [29].

03 – متون غَيْرُ مُسْتَقِلَّةٍ، تتعلَّقُ بقواعدِ النَّحْوِ ومسائلِهِ الجُزْئِيَّة، وشاملة لأغلبِ تلك القواعد والمسائل(**مُخْتَصِرةٌ لمتن معين**)، ومَايُمثَّل فيه هذا النَّوع : (الأنْمُوذَج في النَّحو) للزمخشري (538 هـ) مختصرا لمُفَصَّلِهِ [30].

وَأَقْدمُ مُخْتَصَرٍ نَحْوِيٍّ مُسْتَقِلٍّ قَائِمٍ بِذَاتِهِ، وَلَيْسَ تلخيصًا لِمَتْنٍ مُطَوَّلٍ **مُقَدِّمَةٌ في النَّحو** لِخَلف الأحمر(180 هـ) ، ودليلُنا على ذلك قوله: « لَمَّا رأيتُ النَّحويِّينَ وأصحابَ العَرَبِيَّةِ **أجمعين قدِ استَعْمَلُوا التَّطْوِيلَ وكثْرَةَ العِلَلِ**، وأغْفَلُوا مَا يحتاجُ إليه المُتَعَلِّمُ المُتَبَلِّغُ فِي **النَّحْوِ المُخْتَصَرِ** والطُّرُقِ العَرَبِيَّةِ، والمَأْخَذِ الَّذِي يَخِفُّ عَلَى المُبْتَدِيءِ حِفْظُهُ، وَيَعْمَلُ في عَقْلِهِ، وَيُحِيطُ بِهِ فَهْمُهُ، فَأَمْعَنْتُ النَّظَرَ والفِكْرَ فِي كِتَابٍ أُؤَلِّفُهُ

وَأَجْمَعُ فِيهِ الأُصُولَ وَالأَدَوَاتِ وَالعَوَامِلَ عَلَى أُصُولِ **المُبْتَدِئِينَ**، لِيَسْتَغْنِيَ بِهِ المُتَعَلِّمُ **عَنِ التَّطْوِيلِ**، فَعَمِلْتُ هَذِهِ الأوراقَ، وَلَمْ أَدَعْ فَيْهَا أَصْلًا وَلَا أَدَاةً وَلَا حُجَّةً وَلَا دَلَالَةً إِلَّا أَمْلَيْتُهَا فِيهَا ؛ فَمَنْ قَرَأَهَا وحفظَها وناظرَ عليهَا، عَلِمَ أُصُولَ النَّحْوِ كُلِّهِ مِمَّا يُصْلِحُ لِسَانَهُ فِي كِتَابٍ يَكْتُبُهُ، أَوْ شِعْرٍ يُنْشِدُهُ، أَوْ خُطْبَةٍ أَوْ رِسَالَةٍ إِنْ أَلَّفَهَا... »[31].

ب – المتون المنظومة : وهي مُتونٌ مَنْظُومة في أبياتِ الشِّعرِ يُسَمَّى الشِّعرَ التَّعلِيمِي[32]، وتكُون غالباً منْ بَحْر **الرَّجَز**، وقدْ تكونُ مِنْ غيرِه. **والرَّجَزُ**: بفتح الراء والجيم، هو نوعٌ منَ الشِّعْرِ القصير، وبَحرٌ معروفٌ من بحُور الشِّعر، ووزنه « مُسْتَفْعِلُنْ » سِتَّ مَرَّاتٍ [33].

« وهو حلقةٌ بينَ(السَّجعِ) و(الشِّعر)، إليه انتهَى السَّجعُ، ومنه بدأ الشِّعرُ، اختصَّ بهِ أعرابُ الجاهليَّة أوّل الأمر للتَّعبير عن انفعالاتِهم تعبيرًا خاطفًا، فإذا متَحَ (استخرج) أعْرابيٌّ الماءَ منَ البئرِ ارتجزَ ، وإذا هدْهَدتْ أمٌّ ابنها ارتجَزتْ.. وحين جاء الإسلامُ صار فنًّا مُستقِلاً على يد الأغلبِ العجْلِيِّ وأبي النجم العجْليِّ والعجَّاج وابنه رُؤْبَة .. ولكنَّ الرَّاجز لم يكُنْ لِيُدركَ شأْوَ الشَّاعرِ، فظلَّ الرجَز أضعفَ منَ الشِّعر؛ حتى سمَّاهُ القدماءُ حمارَ الشُّعَراءِ، أو حمارَ الشِّعر [34] ».

ولا يَعُدُّهُ الخليلُ منَ الشِّعر، بل نصف أو ثلث بيت ... تُسمَّى قصائدهُ الأراجِيز وَاحِدَتُهَا أُرْجُوزَة، والذي كان الغالب على شعره الرجز يُسَمَّى راجزًا شاعرًا ، فإنَّ الشَّاعِرَ هو الذي غلب على شِعره القصيدة .[35] ،

وفي قصد السبيل : الرَّجَزُ: مُرَكَّبٌ مِنْ « مُسْتَفْعِلُنْ » سِتَّ مَرَّاتٍ [36] ،

اختلف في سبب تسميته، فسمَّاهُ الخليل بالرَّجَز: «لاضطرابِه كاضطرابِ قوائم الناقة عند القيام [37] » .

وقال التبريزيُّ :« سُمِّيَ رجزًا؛ لأنه يقع فيه مايكون على ثلاثة أجزاء، وأصلُه مأخوذٌ منَ البَعير إذا شُدَّتْ إحدى يديه فبقي قائما على ثلاث قوائم، وأجودُ منه أن يُقال: هو مأخوذٌ مِنْ قولهم : **ناقة رجزاء** إذا ارتعشتْ عند قيامها لضعف يلحقها أو داء [38] » .

و**الرَّجَز**: ديوانُ العربِ في الجاهليَّةِ والإسلامِ، وكِتابُ لِسَانهم، وخِزَانةُ أنسَابِهم وأحسَابِهم، وهذا النَّوعُ منَ النَّظم (الشِّعر التَّعليمي) نظمٌ علميٌّ يخلُو منَ العَواطفِ، والأخيلَة ويقتصرُ على الأفكارِ والمعلُوماتِ، والحقائقِ العِلميَّة المجرَّدَةِ [39] » .

- **وهذهِ المنظوماتُ العِلمية تنقسمُ إلى قسمين** [40] :

01 . **منظوماتٌ مُسْتَقِلَّة في علم معين،** كمُلحةِ الإعرابِ للحرِيري، وألفية ابن معطي، وألفية ابن مالك... إلخ .

02 . **منظوماتٌ لمتْنٍ معين** ، مثل: ألفية العراقي نظم مقدمة ابن الصلاح، ونظم العمريطي لمتن الورقات، ولمتن الآجرومية، ونظم زاد المستقنع، وجمع الجوامع ... إلخ .

وقد ذكرْتُ في مقَالي : (الخليل بن أحمد ومنهجُه فِي المَنْظُومة النَّحْوِية المَنْسُوبة إليه [41]) أنَّ الباحثَ عبد الله بن عويقل قد أشار في مقاله الموسوم بـ :(المتون والحواشي والتقريرات في التأليف النحوي)[42] إلى أنَّ « **أقدم منظومة** في النَّحو تُعزَى للخليل بن أحمدَ الفراهيدي المتوفى سنة(170هـ)، قال خلف الأحمر المتوفى سنة(180هـ):

«وحروفُ النَّسَقِ خمسةٌ وتُسمَّى حُرُوفَ العَطْفِ، وقدْ ذكرهَا الخليلُ بنُ أحمدَ (175 هـ) في قصيدته في النَّحو، وهي قوله : [43]:

فَانْسُقْ وَصِلْ بالوَاوِ قولَك كُلَّه ... وَبِلَا وَثُمَّ وَأَوْ، فَلَيْسَتْ تَصْعُبُ

الفَاءُ نَاسِقَةٌ كَذَلِكَ عِنْدَنَا ... وَسَبِيلُهَا رَحْبُ المَذَاهِبِ مُشْعَبُ

وقد قامَ الدكتور أحمد عفيفي بدراسة وتحقيق هذه المنظومة النَّحوية، مُثْبِتًا صحَّتها ونسبتها إلى الخليل (175 هـ)[44] .

ولقد أشار الباحثُ الدكتور محمد جمال صقر في مقاله الموسوم بـ : (المنظومات النَّحوية العمانية بين المنظومات النحوية تَأْرِيخٌ ونَقْد) « إلى أنَّ أقدم منظومة نحويَّة، هي: منظومةُ الخليل بن أحمد (175 هـ) [45] ».

وَقَدْ **شَكَّكَ** عِزُّ الدِّين التَّنوخي، **مُحَقِّقُ مُقَدَّمَةِ خَلَفِ الأحْمرِ** في نِسبة هذه القصيدة النَّحوية للخليلِ في هامش الصَّفحة(86) منَ الكتاب « وكان بالفِعْلِ شاعرا؛ والنُّحَاةُ لايَذْكُرُونَ أَنَّ لَهُ قصيدةً في النَّحْوِ، وَإِنْ كانت كتُبُ المُصَنِّفَينَ لاتذكر بأجمعِهَا في إثباتِ مُصَنَّفَاتِهِمْ؛ فعلَى هذا تَكونُ هذه القصيدةُ النَّحوية – إنْ صَحَّتْ نِسبتُها – هِيَ مِنْ جُمْلَةِ ماضاعَ مِنْ كُتبِ الخليلِ . » [46] .

2 4- السِّمات التي ينبغي أن يكون عليها (المتن) [47]:

أ – أن يكون المتنُ قائما على ذِكرِ أظهر الأشياءِ في الموضوع الذي يُعَالِجُهُ.

ب – أن يكون المتنُ قائما على المسائل الرئيسة والأساس .

ج – وقائما على أقوى الآراء وأعْدَلِها وأقْرَبِها إلى القَبُول .

د – وأن يستهدف تقريب الموضوع للأَفْهَامِ، وجمعِ أطرافه، وتيسير استحضاره، وعدم تَفَلُّتِهِ عند التَّزَاحُمِ في الفِكْرَ.

هـ – أن يَعْتَمِدَ الإيجازَ سبيلاً عن طريق تقليل الألفاظ ، وتكثيف العبارات [48] من دُون المسَاسِ بالمعنى ، وحذف ما لاتمسُّ الحاجةُ إليه . مادام مَبْنَاهُ ومُبْتَغَاهُ مَاذَكَرْنَا .

و – عدمُ الغَوصِ فِي الجُزئيَّاتِ .

ز – قِلَّةُ ذكرِ المذاهبِ والخِلافاتِ [49].

ك– البُعدُ عنِ الانفعال الشُّعُوري، والعِنايةُ بالخطاب العقلي [50].

هذه السِّمَات التي ينبغي أن يكونَ عليها (المتن) أيًّا كان نوعه ....[51] » .

- ومنَ المتُونِ النّحوية المنثُورة التي حَظِيت بقَبُول كثيرٍ منَ المدرّسين إلى زمانِ النَّاس هَذَا، متنُ الأجرُّومية لابنِ أَجُّروم .

4 – **متن الأجرومية:**

« ومِمّا عدَّه القدماءُ تيسيراً على الطّلاّب،والنَّاشِئَة في بداياتِ حياتهم التَّعليمية (الأجَرُّومية) لابن أَجَرُّوم [52]. الذي يُعدّ من خِيرة علماء النّحو والقراءات، وعلم الفرائض.

و**الأجَرُّومِية:**

كتابٌ موجزٌ لجمل أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي(ت 340 هـ) ، وهي متنٌ نحوي نثري سهل العبارة دقيقها [53]، يُعدّ مُقَدِّمةً للنّحو العربي، خَصَّصَهُ ابن أَجَرُّوم للمبتدئين قبل أن يتناولُوا غيره منَ المؤلّفات الأخرى، وذلك ليُسْرِهَا ووضوحِ عباراتِهَا واختصارِ معانيهَا وبساطةِ جُملِها عامّة. وَرُبّما لهذه الأسباب والمواصفات حَظِيت بقَبُول كثير من المدرّسين إلى زماننا هذا. وقد تعدَّدَتْ شُرُوحُهَا، وهي بَيْنَ مَطْبُوعَات ومَخْطُوطَات [54].

وَمِنْ بينِ هذِهِ الشُّروحِ شرحٌ لخالَد الأزهري، وقد بيَّن الشَّارحُ الغرضَ منَ الشَّرحِ في مُقدِّمَتِهِ، بقوله : « فَهَذَا شرحٌ لطيفٌ لِأَلْفَاظِ المقدِّمةِ الأَجَرُّوميَّةِ فِي أُصُولِ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ ، يَنْتَفِعُ بِهِ المُبْتَدِيءُ – إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالى – ولايحتاجُ إليهِ المُنْتَهِي، عَمِلْتُهُ لِلصِّغَارِ فِي الفنِّ وَالأَطْفَالِ، لَا للمُمَارِسِينَ لِلْعِلْمِ مِنْ فُحُولِ الرِّجَالِ [55].

فالشَّارح رغمَ إدراكِهِ أَنَّ هَذَا المتن قَدْ خصَّصَهُ ابنُ أَجَرُّومَ للُمبتدئين فِي تعلُّم النَّحوِ في زمانهِ ، إِلَّا أَنَّهُ يعلمُ علمَ اليقين أَنَّ الزمان يتغيَّرُ، فمَا كانَ سَهْلًا على المُبتديء في زَمَنِ ابنِ أجرُّوم ، قَدْ أضحَى صعبَ المنالِ فِي زمانِهِ ، وَقَدْ يصُبح أصعبَ غيرَ واضحِ المعالِمِ في القُرون التي تَلِيه، فوضعَ عليه شرحًا تسهيلًا للسَّهْلِ وزيادة في التَّوضيحِ والتَّيْسِيرِ، حيثُ قالَ : «عَمِلْتُهُ لِلصِّغَارِ فِي الفنِّ وَالأَطْفَالِ، لَا للمُمَارِسِينَ لِلْعِلْمِ مِنْ فُحُولِ الرِّجَال »، فهذَا التَّبسيطُ لَيْسِ عيبًا، أو تَكْرَارًا دُونَ هَدَفٍ أَوْ قَصْدٍ؛ لأَنَّ الغَرَضَ الأَسَاسي مِنَ المَتْنِ والشَّرح هُو زيادةُ تبسيطِ المادَّةِ النَّحويةِ لتلاميذِ المرحلةِ الابتدائية؛ لِئَلَّا يَنْفُرُوا مِنْ تَعَلُّمِ النَّحْوِ الَّذِي هُوَ مِفْتَاحُ عُلُومِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ .

- « وَلَعَلَّ مُخْتَصِرا في النَّحو لم يَنَلْ مِنَ الشُّيُوعِ والشُّهرة ماناللتهُ المُقَدِّمَةُ الأجرُّومية في مباديء علمِ العربيةُ وتشتهر باسم متن الأجرومية لمؤلفها ابن أجروم المغربي المتوفى سنة (723) للهجرة، وظلت لهذا المتن أو المختصر في تعليم الناشئة النحوَ الحظوةُ الكبرى في جميع بلدان العالم العربي من الخليج إلى المحيط ، واهتم به علماء النحو في كل مكان، ووضعوا له شُروحا شتَّى، وهو لايكاد يتجاوز عشرين صفحة من القطع المتوسط»[56]. ولقد تعدَّتْ شُهرة الأجرومية حدُود العالم العربي « وعلى نحو ما أقبل على هذا المختصر نُحاتنا وطلاَّبهم في الحِقب الماضية أقبل المستشرقون على طبعه ونشره، فطُبِع بروما في أواخرِ القرن السَّادس عشر، وسُرعان ماتُرجم إلى اللاتينية في برسلاو، وطُبِعَ مع تلك الترجمة في ليدن وغيرها. وتُرجم إلى الفرنسية وطُبِع مع تللك التَّرجمة في باريس والجزائر، وطُبِع في كمبريدج بإنجلترا وفي ألمانيا»[57].

وُيضيف شوقي ضيف مُبَيِّنًا سبب الإطالة في عرض هذا المختصر، بقوله: وإِنَّمَا أَطَلْنَا فِي عَرْضِ هذا المُخْتَصَرِ بَعْضِ الشَّيْءِ؛ لِنَدُلَّ على أَنَّهُ مع إيجازِهِ فِي تَلْخِيصِ النَّحْوِ ظَلَّ وسيلةً قَيِّمة فِي بَيَانِ مُقَوِّمَاتِ العربية وأوضاعها الإعْرَابية لالناشئةِ البلدان فحسبُ، بل أيضا للمستشرقين الذين يريدون الوقوفَ على أوضاعِ الصِّيَاغَةِ العَرَبِيَّةِ وخصائِصِهَا النَّحويةِ [58].

وقدِ اِقْتَصَرَتْ مَوْضُوعَات متن الأجرومية على جُمْلَةٍ مِنْ أبْوَابِ النّحو دُون غَيْرِهَا، باعْتِبَارها الأبْوَابَ التي يَنْبَغِي للمُبْتَدِئ معرِفَتُهَا تَتَلَخَّصُ في: بابِ الإعْرَاب وعلاماته – باب الأفعال وأنواعها، باب مرفوعات الأسْمَاء، ويضُمُّ في هذا باب الفاعل وباب المفعول الذي لم يسَمَّ فاعِلُهُ، وباب المبتدأ والخبر، وباب العوامل الدّاخلة على المبتدإ والخبر، وأبواب للنّعت والعطف والتّوكيد والبدل. ثُمَّ ينتقل إلى باب منصوبات الأسماء ويضمُّ في ذلك المفعول به والمصدر.....ثم باب المجرورات [59] .»

وَوَاضِحٌ أَنَّ ابنَ أجروم حذَفَ من النَّحو في مُخْتَصَرِهِ أبواباً فرعية كثيرة ، وأنَّهُ اقتصرَ علَى أبوابهِ الأساسيَّةِ التي تكفي الناشئة في تَعَرُّفِهِمْ على مُقَوِّمَاتِ النُّطْقِ السَّدِيدِ بالعَرَبِيَّةِ [60].

ثم تحدَّث عبدُ المَجِيد عِيسَاني عنْ أسبابِ اختصارِ ابنِ آجرُّومَ هذَا المتن قائلاً :

« ولا يتعدّى المتنُ هذا عدداً محدُوداً منَ الصّفْحات. ولا شكّ أنَّ اكتفاءَ ابنِ أجرُّومَ بِهَذِهِ الأبواب الهامّةِ دُون غيرِهَا، إنّما كانتْ عَنْ وَعْيٍ منهُ بضرورتِهَا في مرحلة تعليميَّة ابتدائيَّة تَهْدِفُ فقطْ إلى: تقويمِ اللِّسانِ منَ الانحرافِ.وهذهِ منَ القضايا المطلوبة في حياةِ النَّاشئين؛ كي يكونَ العِلمُ في خِدمةِ الإنسانِ التي ينبغي إيلاؤُها الاهتمامَ الأكبر في تشكيلِ حياةِ الطّفلِ وصياغتِها الصّياغةَ الجيّدةَ عِلماً وخُلقاً. ولاشكّ أنّ المثالَ الجيّدَ والمعنَى الصّادق يُسْهِمَانِ في ذلك أيّمَا إسْهَامٍ [61] ».

« إنَّ أسلافَنا ظَلُّوا طوَالَ القُرونِ الغابرةِ يرَوْنَ أَنَّ تيسيَر النَّحو للنَّاشئةِ واجبٌ حتمِي، فكانوا يُؤَلِّفُونَ لِلْمُتَخَصِّصِينَ فِي النَّحو المُؤَلَّفَاتِ الضَّخْمَةَ التي تُشْبِهُ بِحارًا مُتَّسِعَةً عَمِيقَةً، وَيُؤَلِّفُونَ لِلنَّاشِئَةِ مُتُونًا وَمُخْتَصَرَاتٍ تَعرِضُ عليهَا قواعد النَّحوالأساسيَّة التي تُصَحِّحُ نُطْقَهَا، وَتُقِيمُ أَلْسِنَتَهَا [62]».

ثانيا – المتون بين القَدْحِ و المدْحِ:

وقدْ عابَ **ابنُ خَلْدُون** الولعَ بتصْنِيفِ المخْتَصَرات، وعدَّ ذلك فسادًا في التَّعليم: « وربما عمَدُوا إلى الكتب الأمهات المطولة في الفنون للتفسير والبيان ، فاختصروها تقريبا للحفظ كما فعله ابن الحاجب في الفِقْهِ وأصول الفقه، وابنُ مالكٍ في العَربيَّةِ، والخونجيُّ في المنطِقِ وأمثَالُهُم.وهو فسَادٌ في التعليم وفيه إخلالٌ بالتحصيل، وذلك **لأنَّ فيه تخليطًا على المُبتديء بِإلقَاء الغاياتِ منَ العلمِ عليه، وهولم يَسْتَعِدَّ لقَبولها بَعْدُ**، وهُو منْ سُوءِ التَّعليمِ كما سيأتي » [63].

ثم قام **بذكرِ الأسبابِ**، التي جَعَلَتْهُ يراهَا فسادًا في التعليم، شارحًا لقوله، وقدِ اخْتصرتُها في النِّقَاط الآتية:

01 – الخلطُ على المتعلّمِ المبتديء، بإلقاء الغايات منَ العلم عليه مرّةً واحدة، وعدم اتباع التدرّج في فهم المسائل .

02 – عدمُ امتلاك المُتعلِّمِ الاستعدادَ الكافي لقَبولِهَا، والاستعدادُ شرطٌ مِنْ شرُوط التَّعَلُّم، وهي دَعوةٌ صريحةٌ إلى مُراعاةِ سِنِّ المتعلِّم المبتديء، وتعليمه مايتناسب مع سِنِّهِ، وإدراكِهِ ، لتحقيقِ الكِفَاية.

03– تكليفُ المتعلِّمِ بِتَتَبُّعِ ألفاظ الاختصارِ العوِيصةِ للفهمِ بتزاحم المعاني عليها .

04 – عدمُ مَقْدِرَتِهِ على استخراجِ المسائلِ منَ المختصرات ، بِسببِ صعُوبةِ ألفاظِهَا .

05 – تخصيصُ وقتٍ كثير لفهم المسائل النَّحوية المختصرة؛ لأنَّ هذا الاختصار يُؤدِّي إلى صعوبة تعلُّم **المَتْنِ** المختصر، ممَّا يحتاج منَ المعلِّمِ إلى وضع شرحٍ عليه، وحاشيةٍ بعدَهُ[64]، ثم التقريرات [65].. **وَيَرَى** في هذا كلِّهِ مضيعةً للوقت؛ لأنَّ الملكةَ الحاصلةَ منْ هذهِ المختصراتِ هي ملكةٌ قاصرةٌ عنِ الملكات التي تحصلُ منَ الموضوعاتِ البسيطةِ المطوَّلَةِ [المتون الأصلية] لكثرة مايقع فيها مِنَ التَّكرار ... [66] .

ويدعمُ **عبَّاس حسَن** ماذهبَ إليه ابنُ خلدونَ، متحدِّثًا عن صعوبةِ لُغة المتون النَّحوية المختصرة: « ومنْ خصائصِ اللُّغةِ النَّحويةِ الإيجازُ والاختصارُ الذي قَدْ يبلغُ مبلغَ الأحَاجِي والرُّموز فيما يسمُّونَهُ « المتونَ» ولاسيما المنظومُ منها » [67].

وقال **محمد بن الحسن الحجوي الثَّعالبي** في الفكر السَّامي متحدِّثًا عنِ الإغراق في الاختصار:«... ومِنْهَا أَنَّهُمْ لَمَّا أغرقُوا فَي الاختصارِ، صارَ لفظُ المتن مُغلَقا لايُفهمُ إلا بِوَسَاطَةِ الشُّراح، أو الشُّروح والحَوَاشي، ففاتَ المقصودُ الذي لأجله وقع الاختصارُ، وهوجمعُ الأسفارِ في سِفرٍ، وتقريبُ المسافةِ، وتخفيفُ المشاقِّ، وتكثيرُ العلمِ، وتقليلُ الزَّمَنِ، بلِ انعكسَ الأمرُ إذ كثُرتِ المشاقُّ في فتح الإغلاقِ، وضاعَ الزَّمنُ مِنْ غَيْرِ ثَمَنٍ .. إلخ [68].

ولم يَكْتفِ **عبَّاس حسَن** بنقد المتُون التي ألَّفها العلماءُ لتيسير النَّحو للناشئة، بل تعدَّاهُ إلى المصادرِ الأساسيَّةِ للنَّحْوِ العربي كالكتابِ، وشرح المفصَّلِ قائلا:« وإذا كانت اللُّغة الكزَّة [69] (لُغة المتون وأشباهها)[70] مَعِيبة، اليوم، وكذلك اللُّغة المُلتويةُ والمضْغُوطة المُزدحمة بالدلالات والإشَارات، والأحكام

النَّحوية الدَّسِمَة كلُغَةِ سيبويه الذي يُمثِّلُ في كثير منَ الأحيان لغة الفارسي المُستَعْرِب، في إيجازِهَا وفي ازدحامِهَا بالمعاني والأغراضِ ازدحامًا قِدْ يبلغُ حَدَّ التُّخْمَةِ، مع التواءٍ حينا، وعجزٍ قد يبلغُ حَدَّ اللُّكنة أحيانا [71]...وإن اللُّغة الفَضْفَاضة بغيضةٌ كذلك، كلُغَةِ شرحِ المُفَصَّلِ – أحيانا – في أبواب مُتَفَرِّقَةٍ [72].

ويُضِيف(**عبَّاس حسَن**) : « وليسَ العيبُ مقصورًا على الاخْتِصارِ المُخِلِّ، أو على الالتواءِ، أو على الإطالةِ؛ وإنَّمَا يَمْتَدُّ إلى نواحٍ أخرى بلاغِيَّةٍ تتعَلَّقُ باختيارِهم الألفاظَ مُردَّدَةً؛ كاختيارِهِمْ الدَّائمَ في كلِّ أمثلتهم: زيدًا، وعَمْرًا، وبَكْرًا، وخالدًا... وضرب زيدٌ عَمْرًا... حتَّى بَلَغَتْ منَ الابتذالِ والهوانِ حدًّا بغيضًا مُنَفِّرًا ، وتركيب الجمل معادة مُبْتَذَلة ، وبناء الأساليب، بعيدة في صياغتها ومعناها عنِ الحياة القائمة . فللنُّحَاةِ في هذا كله منهجٌ يتوارثُونَهُ ويلتزمونَهُ ، ويحتفظونَ به ، قد يكون ملائمًا لعصُورهم السَّالفةِ ، بعيدًا كُلَّ البعد من عصرنا – كما أسلفنا – فمن البدائة أَنَّ لِكُلِّ عصر لُغَتَه الفصيحة ، ولِلُغةِ كُلِّ عَصْرٍ مُقَوِّمَاتُهَا ! ولاسيما اللغة العِلمية التي تُسْتَخْدَمُ في إيضاحِ حقائقِ العُلُومِ وَأَسْرَارِهَا »[73].

وكان الدُّكتور: **محمد كامل حُسين** عضو مَجْمَعِ اللُّغة العربيَّة فِي القَاهِرة مِنْ أنصار التَّجديد فِي النَّحو؛ حيث يَقُول:« وليت النَّاس قالوا (لابن مالك):« ألفيَّتُكَ هذه ألغازٌ، وهي لاتدُلُّ إلا على قُدرتِك الفائقة على نَظْمِ مالا يَصِحُّ نظمُهُ، ولافائدةَ منها إلا أنْ تَجْعَلَ الطَّلاسِمَ مقبولةً عند بعضِ النَّاسِ، وقد يُعْجَبُ بِهَا بعضُ منْ يَسْتَهْوِيهِمْ هذا اللَّوْنُ مِنَ التَّأليف منْ دُونِ أن يتعلَّمَ بِهَا أحدٌ صَوَابَ الكلامِ [74] » .

« **ولايُنكرُ عبَّاس حسن** مزايا الْمُتُونِ النَّحوية في عُصُورٍ خَلَتْ، **غيرعَصْرِنَا القائِم** ، حيث قال :« ومنَ الإنصافِ أن نعترفَ بما لتلك المتونِ في غالب أحوالها – منْ مزايا جليلة – لايُنْكِرُهَا إلا جاحدٌ للفضلِ أوجاهلٌ به . **ولكن** تلك المزايا لاتلازِمُهَا؛ **فهي تتحقَّقُ في عُصورٍ خاصَّةٍ غيرعَصْرِنَا القائِم**. فقد تحقَّقَتْ يَوْمَ كانَ المتعلِّمُون فارِغِينَ لها، مُنقطعين لحفظها، ودرسها، وفَكِّ طَلَاسِمِهَا بملازمة أستاذيهم وعلمائهم، والرجوع إليهم، وإلى الشُّروح والتقارير يوم كانتِ الحياةُ هادئةً،ومطالبُ العيش محدودةً، والقناعةُ غالبةً، وسِنُّ الطُّلَّابِ كبيرةً، وتَقَرُّبُهم إلى الله بإتقانِ هذه العلومِ واحتمالِ متاعبها قَوِيًّا [75]» .

والباحِثُ **عبد الحميد حسن** يَعْرِضُ فِي مُؤَلَّفِهِ : **(القواعد النَّحوية مادَّتُها وطريقتُها)**، فوائدَ تدريسِ المُتون، وشُرُوحِهَا بَعْدَهَا فِي التَّحصيل العِلمِي للمُبتديء، بقوله :« ... **وَقَدْ** يكونُ لهذا النِّظَامِ في التَّأليف بعضُ الفوائد مِنْ ناحية التدَرُّجِ في التَّحصيلِ العِلْمِي: فالمبتديءُ يقنعُ بدِراسةِ المتْنِ، وبتفَهُّمِ مَاتضَمَّنَ مِنْ حقائقَ موجزة، ثُمَّ ينتقلُ إلى الشَّرحِ وهو أوسعُ وأوفَى، ثُمَّ يَرْقَى إلى الحَاشيةِ والتَّقريراتِ لِيَستوفيَ مافيها مِنْ

تَمْحِيصٍ وزياداتٍ ليستْ في الشَّرحِ . وإلى جانبِ هذا كان حِفْظُ المتن عن ظَهْرِ قَلْبٍ عونًا على الإلمامِ بالحقائقِ العِلمية، وَسُهُولةِ استحضارِهَا والإجابة عن دقائقِهَا » .

ثُمَّ يُبَيِّنُ(**عبد الحميد حسن) نَقَائِصَ هذَا المَنْهَجِ التَّعليمي** وصِعَابَه، بقوله :« ولكنَّ هذا النِّظَامَ له نقائِصُهُ وصِعَابُهُ . وذلك أَنَّ المُتُونَ في مُعْظَمِ أوضاعِها تجيءُ مُكَدَّسَةَ المعانِي مُخْتَزَلَةَ الألفاظِ ، وبعضُهَا نظمٌ يَشُوْبُهُ في الغالبِ قصورُالعبارة ، والتواؤُها وغُمُوضُها. وعلى ذلك يَتَشَعَّبُ جهدُ المُتَعَلِّمِ بين تحصيلِ الحقائقِ ، وتذليلِ مافي **المَتْنِ** مِنْ صِعَاب وغُمُوضٍ، وَإِتْمَامِ مافيهِ مِنْ نقصٍ . وقد يكونُ العناءُ الذي يُبْذَلُ في ذلك مُسْتَنْفِدًا لزمنٍ كَانَ المُتَعَلِّمُ في غِنًى عَنْ إِضَاعَتِهِ ؛ لَوِ اسْتَقَى المعلوماتِ بطريقةٍ مُبَاشِرَةٍ مِنْ عِباراتٍ تَامَّةٍ وَافِيةٍ [76]

وَرَغْمَ تَنَوُّعِ دَرَجَاتِ النَّقْدِ بَيْنَ **الإلْغَاءِ التَّام، والتَّهْذِيبِ،** فَإِنَّ مَايُمْكِنُ اِسْتِخْلَاصُهُ هُو :

01 – وجوبُ مُلاءمة المادَّة المَعْرفية لِسِنِّ المتعلِّمِ .

02 – الدعوةُ إلى الاكتفاءِ منَ النحو بما يُصلِح المنطق، ومايحقِّقُ التَّوَاصُلَ السليم بين المعلِّم والمتعَلِّم دُون هُجْنَةٍ، أو عُجْمَةٍ.

03 – وجوبُ إصلاحِ كُتبِ النَّحو، وإخراجها في لُغَةٍ بسيطةٍ مُلائِمةٍ للمُتَعَلِّمِ، بعيدةٍ عنِ الالتواءِ والتَّعْقِيدِ، بِتَعَلُّمِ مايحتاجهُ المتعلِّمُ لإصلاحِ لسانِهِ .

04 – تقليلُ المصطلحاتِ، وحذفُ ما يَستغنِي عنهُ المتعلِّمُ، ومالايحتاجُ إليهِ في فهمِ كلامٍ، أو بناءِ تركيبٍ[77].

05 – تذليلِ مافي **المَتْنِ** مِنْ صِعَاب وغُمُوضٍ، وَإِتْمَامِ مافيهِ مِنْ نقصٍ .

لكنْ تَظَلُّ الآ راءُ مُختلِفةً، مُتَبَايِنة في نظرتها إلى المتون بنوعيها: « إذْ يُوجد منَ المحدَ ثين **من يُثْنِي** ثناءً حسَنًا على **المُتُونِ،** وشروحها ومنهم الدُّكتور **عبد العال سالم مكرم** فِي كتابه:(المدرسة النَّحوية في مصرَ والشَّام)، وفِي الفصلِ الخاصِّ الذي عقدهُ لابنِ مَالِكٍ مايُشْبِهُ التَّقْرِيظ، حيث قَدْ وصَفَ نظمه بأَنَّهُ سهلٌ بسيطٌ يفهمهُ الدَّارس دون عناءٍ مع تمكُّنٍ شَدِيدٍ ، وجمع له تقاريظ [78] ».

- **وقد بيَّن الباحث نعمة رحيم العزاوي** الهدفَ منْ وضْعِ المختصرات، بقوله : « وكان الهدفُ من وضعِهَا هُوَ علاجُ ظاهِرَتَي الإسرافِ في الطُّول، والتَّنوُّع اللَّذَين اتَّسَمَتْ بِهِمَا المؤلَّفاتُ النَّحويَّةُ فِي القُرون الثَّلاثَةِ الأولى [79] ».
- ويذهب الباحثُ **بارق عبدالله أحمد** مُوَضِّحًا سببَ حِفْظِ المُختصراتِ أوَّلا، ثم الإقبال على الشُّروح والتقريرات والتَّعليقات، بقولهِ :« فالأمرُ الطبيعي هوأن يَحفظَ المتلَقِّي المختصراتِ أوَّلا، ثم يسمعُها ويتعلَّمها، وبعد ذلك يطلبُ دقائقَ الأمور في الحواشي والتقريرات والتعليقات، مِنْ هنا نقفُ على سبب اختلاف المُستوياتِ في التأليف مابينَ مُختصرٍ ومتوسِّط ومطوَّلٍ، فالنصُّ وإن كان قد أدَّى الوظيفةَ التي أُلِّفَ منْ أجلها في زمنِ المؤلِّفِ، يظلُّ بحاجةٍ إلى شرحٍ وتوضيح بتعاقُب الأجيال، وهذا يفسِّرُ تفارُعَ الحواشِي على الشروح، والتقريرات على الحواشي ... ويُفَسِّرُ كثرةَ الدَّعْوات إلى تَيْسِيرِ النَّحْوِ فِي العَصْرِ الحديث. هذا منْ غير المختصراتِ التي لم تُختصرْ لذاتها، بل لتَعويضِ فَقْدٍ منَ التُّراث والحفاظِ عليه منَ الضياعِ [80] ».

وَيُبَيِّنُ **الدكتور المتولي بن رمضان الدميري** في مُؤَلَّفِهِ:**(العِقْدُ البَهِي في ظَواهِرِ التَّصْنِيفِ النَّحْوِي)** الأسبابَ التي باعدتْ بينَ بعضِ المُتُونِ وسِمَاتِهَا التي يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عليهَا، وأدَّتْ بالتالي إلى كثْرَةِ المُتُونِ، وَسَأُوْرِدُهَا مُرَتَّبَةً فِي النِّقَاطِ الآتيةِ :

01 – بُروزُ الرَّغبةِ في كتابة الْمُتون الْمَنْظُومة، تأكيدا لِمَقْدِرة المؤلِّفين في مجال التأليفِ، وتَيْسِيرا على الدَّارِسين في الحِفظِ والمراجعةِ،

02 – عَدَمُ وقُوفِ الأمرِ عندَ حَدِّ الإ نشاءِ بداءَةً، بل تجاوزَ ذلك إلى نَظْمِ المتُون الموجُودة نثْرًا،

03 – شرُوعُهم في اختصارِ المتُونَ المنظومة فِي نظم آخر، فابنَ مالكٍ قد لخَّصَ ألفيته – الجامعةَ أبوابَ النَّحو والصَّرف – منَ الإطْناب الذي كان فِي شافيتِهِ، وسمَّاها الخلاصةَ، لكنَّهُ أحسَّ بقُصور لُغَةِ النَّظم عنْ أداءِ مايريدُ فألَّفَ (لاميةَ الأفعَالِ) في علمِ الصَّرف، وهو نظمٌ موجَزٌ أوضحَ فيه الأفعالَ والمشتقَّاتِ.

04 – صِنَاعَةُ مُعَارَضَةٍ لها أو تشطير، ومِنْ أبرز فُرسانِ هذهِ المدرسةِ : هو ابنُ مالك [81] .

- **والدكتور شوقي** ضيف يُثْنِي في **كتابه معي** ، علَى الطَّريقة الأزهرية في تعلِيم النَّحو **مِنَ المتون؛** رغم إجماع التَّربويين المعاصِرين على عُقْمِهَا، بِقَوْله : « وَيُجْمِعُ التربوِيُون المعاصِرُون على أَنَّ طريقةَ تعليم

النَّحوِ منَ المُتُونِ عقيمةٌ، وهي في الحقِّ لم تعقمْ أبدا بدليلِ أَنَّ مَنْ كانوا يتعلَّمُونَ بها، كانُوا يُحْسِنُونَ فَهْمَ النَّحْوِ وقواعده، ويتعمَّقُون فيه تأويلاً وتحليلاً، مِمَّا لايَسْتَطِيعُهُ بحَالٍ مَنْ يَتَعَلَّمُونَ النَّحْوَ بالطُّرُقِ التَّرْبَوِيَّةِ الحَدِيثَةِ . وَقَدْ يَكُونُ ظاهرُ الطَّرِيقةِ الأزهريةِ العَتِيقَةِ يُوحي بأنَّها عَقِيمةٌ ، بَيْنَمَا هي قائِمةٌ على أسُسٍ تعليميةٍ مورُوثَةٍ تُخَالِفُ أُسَسَ التَّرْبِيَّةِ الحَدِيثَةِ التي تُوَزِّعُ أبوابَ النَّحوِ علَى سَنَوات التَّعْلِيم . وبذلك تبعْثَرتْ قواعدُهُ ، ولم تَسْتَقِمْ صورتُها في أذهان النَّاشِئَةِ، في حِيْنِ أنَّ الطَّرِيقَةَ الأزهريةَ التي تَعَلَّمَ الصبيُّ على أُسُسِهَا كانت تَعْرِضُهُ دائما عَرْضًا كُلِّيًا، فالطُّلَّابُ يَلُمُّونَ كُلَّ سَنَةٍ بهيكلِهِ، وهو هيكل يُعْرَضُ في أوَّلِ سَنَةٍ عرضًا مُوجزًا في الأجَرُّومية . وَيَتَّسِعُ **المَتْنُ** قليلا في السَّنَةِ الثَّانية فَيَدْرُسُون **مَتْنَ** الأزهرية ثم يتَّسِعُ أكثرَ في السَّنَةِ الثالثة فَيَدْرُسُونَ **القَطْر**، أَوْقُلْ يَتَكَرَّرُ هَيْكَلُهُ، وَيَرَوْنَهُ جميعَهُ دَائِمًا دفعةً واحدةً غيرَ مُقَطَّعَةِ الأوصالِ، فَيَسْتَقِر فِي أذهانِ الطَّلَبَةِ، ويرسُخ رُسُوخَ الصَّخْرِ [82] ».

- أَمَّا الباحِثُ : الدُّكتورُعبد الله بن عويقل السلمي [83]؛ فَإِنَّهُ يُوَجِّهُ نقدًا لَاذِعا للمُحْدَثِين الذين يرفُضُون **المُتُونَ** ، والمُخْتصراتِ وَيَرَوْنها غَامِضةً مُعَقَّدَةً عقيمةً، هُمْ فِي الحقيقةِ عَاجِزُون عَنِ فَهْمِهَا، وَالوُصُولِ إلى أغْوَارِهَا ، وَيُقَدِّمُ نُقُودًا كَثِيرَةً، مُدَعَّمَةً بِأَدِلَّةٍ عَقْلِيَّةٍ وَمَنْطِقِيَّةٍ اِسْتَقَاهَا مِنْ بُطُونِ الكُتُبِ، وَمِنْ آراءِ العُلَمَاءِ العَامِلِينَ، زَادًا بِهَا عَلَى الرَّافِضِينَ لهذا النَّوْعِ مِنَ التَّأْلِيفِ فِي عُلُومِ العَرَبِيَّةِ، الجَاحِدِينَ فَضْلَهُ فِي الحِفَاظِ علَى اللِّسَانِ العَرَبِيِّ خَالِيًا مِنَ العُجْمَةِ والهُجْنَةِ ، قِائِلًا:

01 – إِنَّنِي أَرَى أَنّ ماذهبَ إليه المُنْتَقِدُونَ لِهَذَا النَّوْعِ مِنَ التَّصنيف وزعمُوه غُمُوضًا وتعقيدًا ليس في حقيقة الأمرِ سِوَى عُمْقٍ لم يَسْتَطِيعُوا فَهْمَهُ أَصْلًا ، أَوْلَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ فَهْمِهِ عَلَى الوَجْهِ الصَّحِيحِ فِي أَحْسَنِ الأَحْوَالِ . **وَلَنَا فِي قُدَامَى العُلَمَاءِ** الذين صَبَرُوا على مَافي المُتُونِ مِنْ غُمُوض، وَعَمَدُوا إلى إزالته، أو إيضاح أو أكمال مافيها مِنُ نقص– بدون أن يلجُؤوا إلى القَدْحِ – **أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** [84].

02 – أَمَّا الإِيْجَازُ فإنه لايُعَدُّ عَيْبًا إذا كانَ القصدُ منه تسهيلُ الحِفْظِ، وَسُرْعةُ اِسْتِحْضارِ المعلوماتِ [85]، وقد دعَّمَ رَأْيَهُ بكلام الدكتور محمد رزق سليم الذي يردُّ فيه على مَنْ يَتَّهِمُ عصرَ المماليك بأَنَّهُ عصرُ المتون والمختصرات ، مُبَيِّنًا أَنَّ هذهِ الظَّاهِرَةَ هي طورٌ طبِيعِيٌّ في تاريخ التَّأليف :« ولاَ أدْري فِيمَ الاتِّهَامُ ولِمَ ، مَعَ أنَّ هذِهِ الظاهرةَ طَوْرٌ طَبِيعيٌّ في تاريخِ التَّأْلِيف، إِذْ لَابُدَّ مِنْ أَنْ يَعْقُبَ طَوْرُ التَّوَسُّعِ طَوْرٌ يُقَرِّبُ لطُلَّابِ العلمِ وناشئته تناولَ مسائلِ العِلْمِ؛ ويعُاونهُم على بلُوغ إِرْبِهِمْ منَ العِلمِ في وَجَازَةٍ وعَجَلَةٍ، وبِخاصَّةٍ صغار

المثقَّفين، وَيَجْمَعُ لهم حقائقَ العلمِ في مُتُونٍ يَسْهُلُ حِفْظُهَا، فَاسْتِحْضَارُهَا وَقْتَ الدَّرْسِ؛ لِتَكُونَ مَوْضِعَ المُنَاقَشَةِ وَالشَّرْحِ ... [86] » .

03 – أَمَّا مازُعِمَ مِنْ تشتيتِ المتون ذهنَ المُتعلِّمِ بين التَّحصيلِ وتذليل الصِّعَاب، وَمَاعِيبَ من حشدِ الآراءِ، وتكدُّسِ المسائل في الشُّروح والحواشي، فقد كفانَا الشيخُ محمد عرفة مهَمَّة الرَّد على ذلِك، فهو يرى أنَّ العالِمَ إنَّما « يمتازُ بفهم الغامضِ وإدراك البعيدِ وحلِّ المُستَغلقِ، وذلِك لايكونُ إلا بتعويدِ المرء على شَيءٍ منَ الصِّعابِ ؛ لِيُمَرِّنَ عَقْلَهُ على حلِّ مايُماثِلها، وكما أنَّ الرَّجُلَ الرياضيَّ لايكون قويًّا على حملِ الأثقالِ إلَّا بالتَّعوُّدِ على حمْلِ أحمال ثقيلة متدرِّجًا في ذلك، كذلك لايكون عقلهُ قادرًا على حلِّ الصِّعاب إلاَّ إذَا عوَّدَ عَقْلهُ على حلِّ مسائل عويصةٍ مُتَدَرِّجًا في ذلك [87] » .

04 – إنَّ هذا النمط التأليفي يُحقِّقُ غَرضًا تربويًّا يتمثَّلُ في التدرُّج في التحصيل العِلمي [88] ، فقد ألَّف أبو علي الفارسي(377 هـ) كتابه (الإيضاح) ... ولمَّا قدّمه إلى عضد الدولة قال : « مازدتَ على ما أعرفُ شيئا، وإنَّمَا يَصلُحُ هذا للصِّبيان، فمضَى وصنَّفَ التَّكمِلةَ، فلمَّا وقف عليها، قال: غضِبَ الشيخُ وجاء بما لانَفْهَمُهُ نحنُ ولا هو » يُفهم منه أَنَّ مُؤلِّفي المختصراتِ لاتقتصرُ مَقدِرتُهم العقلِية على تأليف المختصراتِ الواضحةِ فحسبُ، إنما أَلَّفُوهَا بِقَصْدِ التَّدْرِيج في مقدار مايحتاجهُ المُتَعَلِّمُ ... ولاسيما أَنَّنَا نجدُ لكثير منهم مُؤَلَّفَاتٍ مُختلفةً مِنْ حيثُ التدريج ، مثال ذلك مافعل ابن الحاجب (646 هـ)، إذ ألَّف (الكافية في النحو)،و(شرح الكافية)، (ونظم الكافية)، و (شرح الوافية نظم الكافية) [89] .

- إنَّ المُتُون النَّحْوِيَّةَ المُخْتَصَرَةَ قَدْ سهَّلتْ حِفْظَ علُومِ العربِيَّةِ، وحفِظَتْها منَ الضَّياع ، ولقرونٍ بعد النَّكبات، والأزْمَات والحُروب، وانتشار الأمية بسبب الاحتلال، وهي طورٌ طبِيعِيٌّ في تاريخ التَّأليف، وليست صُوَرًا طِبْقَ الأصلِ لكتُب المُتَقَدِّمِينَ، بل هِي إبداعٌ يستحِقُّ أصحابُه الثَّناءَ، والاحترامَ والتَّقْدِير، لأنها جاءت مختلفة في مستويات التَّأليف: مُخْتَصَرة، ومُتَوَسِّطة، ومطوَّلة، وهذا ماكتبَ لها البقاءَ، فهي حاضِرَةٌ في المحاضِرِ، ومحفوظةٌ – إلى اليوم – في القُلوب والأفئدة في جميع الزَّوايا الدِّينية الجزائرية، في وصْفَاتٍ طِبِّيَةٍ تعليميةٍ تُرَاعِي الفُروق الفردية والعُمرية بينَ المُتَعلِّمين، مُتحدِّيَةً الحدَاثِيين.

يقول الدكتور عبَّاس محمود العقاد : « لاأظنُّ أنّ هُناك كُتُبًا مكررة لأخرى... والفكرة الواحدة إذا تناولها ألفُ كاتب أصبحتْ ألفَ فكرةٍ، وأتعمَّدُ أنْ أقرأ في الموضُوع الواحدِ أقوالَ كُتَّابٍ عَدِيدِينَ ، وأشعُرُ أنَّ هذا أمتعُ وأنفعُ منْ قراءةِ الموضُوعات المُتَعَدِّدَة [90] »

ويقول العلامة ابن مالك : « وإذا كانتِ العلومُ مِنَحًا إلهية، ومواهب اختصاصية، فغيرُ مُسْتَبْعَدٍ أَنْ يُدَّخَرَ لكثير من المتأخرين ماعسُر على كثير مِنَ المتقدمين [91]».

« لانشُكُّ في أَنَّ المتون والمختصرات، قد حفِظَت منَ العلم جوهره ولبابه، وقامتْ – ولاتزال تقومُ – بدورها الكريم في مسرح التَّعليم، من ذلك العصر البعيد، إلى عصرنا الجديد [92] ».

خاتمة

فإنَّ **المتونَ** النَّحويةَ المختصرةَ المُتَدَاولةَ في مجالسِ الدَّرس النَّحوي قدِ اتَّسمتْ بمجموعةٍ منَ الخصائصِ التي ميَّزَتْهَا عنِ الكتُبِ الدِّراسيةِ فِي المَنَاهجِ التربويةِ الأخرى، **ومِنْ تِلكَ الخَصَائصِ:**

01 – الاقتصارُ على الأسُسِ العَامَّة، وتقريبِ الحقائقِ إلى أذهانِ المُتَعَلِّمِينَ فِي مَرَاحِلِهِمْ المُخْتَلِفَة؛ لِيَسْهُلَ عَلَيْهِمْ حِفْظُهَا [93].

02 – أن يكون المتنُ المختصرُ أوجزَ، وأقَلَّ كلامًا منَ المختصَرِ منهُ .

03 – تقليلُ العباراتِ والألفاظ، وتضمينُها الكثيرَ منَ القواعدِ والأحكامِ.

04 – التركيزُ علَى مايَحتاجهُ المتعلِّمُ المبتديء.

05 – اعتبارُ **المتن** النَّحوي المحفوظِ مُنطلقًا لتعلُّمِ النحو، واستذكارِ رؤوسِ المسَائلِ، ومِنْ ثمَّة لا يُستغنى عنهُ .

06 – إنَّ المتونَ المنظومة وسيلةٌ ناجحة مِنْ وسائلِ التعليمِ، وحَمْلِ التُّراث .

07 – عدمُ استغناءِ **المتُون** المختصَرة على الشُّروح والحَواشي الموضُوعة عليها، وأكثر هذه الخِدمات العلمية للمَتن تنشأُ في مجَالسِ الدرسِ، مِمَّا يُمليهِ الشيوخُ، ويُدوِّنُهُ الطلبةُ. هذا الملحظُ هُوَ الذي يُفَسِّر لنا قِلَّةَ الاستدلالِ في **المُختصراتِ.**

08 – الاستغناءُ عنِ الخلافِ النَّحوي في الغالب الأعمِّ، والاقتصارُ على الطَّابعِ العمَلي للنَّحوِ.

09 – ضمُورُ الصِّفةِ الموسُوعية، إذِ اقتصرتْ كتبُ **المختصراتِ** على ماتكثُرُ الحاجةُ إليهِ منَ القواعدِ النحوية [94].

10 – سهُولة استحضارِ القاعدةِ والمثالِ معًا في بيتٍ منُظومٍ منَ **المَتْنِ.**

11 – إلمامُ المبتديء في سِنٍّ مبكرة بجُملة مِنْ مُصْطلحات علمِ النَّحو بعد حِفْظِ **المَتْنِ** .

12 – إكتسابُ المتعلِّمِ ثروة لُغَوِيَّةً في مُختلفِ الفُنون تُسَاعِدُهُ على التَّعْبِيرِ والخطابة، والتَّوَاصُلِ معَ غيرهِ بِلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ سَلِيمَةٍ.

13 – التدَرُّجِ في التَّحصيل العِلْمِي : فالمُبتديءُ يَقْنَعُ بدِراسةِ **المتْنِ**، وبتفَهُّمِ مَاتضَمَّنَ منْ حقائقَ مُوجزة، ثم ينتقلُ إلى الشَّرْحِ وهو أوسعُ وأوفَى .

14 – حَاجةُ **المَتْنِ** المَنْظُومِ إِلَى الشَّرْحِ أَشَدُّ مِنْ حاجةِ النّثر إليهِ. وذلك لِضِيقِ النَّظم عَنْ فُسحة التَّعبير: بحِذْفٍ، أو تقديمٍ وتأخيرٍ ، وَنَحْوِ ذلك .

15 – إنَّ **مَتْنَ** الأجَرُّومِيَّةِ مع إيجازهِ في تلخيصِ النَّحو ظَلَّ وسيلةً قَيِّمَةً في بَيانِ مُقَوِّمَاتِ العَرَبِيَّةِ ، وأوْضَاعِهَا الإعرابية لا لِنَاشِئَةِ البُلدانِ العَربية على اختلافِ أعصارهِمْ، وتَفَاوُتِ أَمْصَارِهِمْ فحسبُ، بل أيضا للمُستشرِقِين الذين يُرِيدُونَ الوقوفَ على أوضاعِ الصِّيَاغَةِ العَرَبِيَّةِ ، وَخَصَائِصِهَا النَّحْوِيةِ [95] .

المراجع:

كتب:

1. تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد أباه، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، (1429هـ– 2008 م).
2. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، (1387 هـ– 1967 م)
3. تعلُّمية اللُّغة العربيَّة، إعداد مجموعة من الباحثين: د. إنطوان طعمة، د. إنطوان صيَّاح، د. ماغي الخوري شتوي، د. رُوزي غناج، د. جورج سلهب، د. محمَّد كشَّاش، د. انطوان أبوزيد، د. جوزيف عساف، أنطوان لطُّوف إشراف د. أنطوان صياح، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ط1، (1427هـ – 2006 م)، ج 1 .
4. تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا، شوقي ضيف، دار المعارف– القاهرة ط 2.
5. تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا، شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة – مصر،(1993 م) ، ط 2 .
6. دائرة معارف القرن العشرون ، محمد فريد وجدي، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط 3 ، (1971م)، مج 8.
7. الدَّليلُ إلى المتون العلمية، عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، (1420هـ – 2000م).

8. شرح الأجرومية في علم العربية، علي بن عبد الله بن علي نور الدّين السنهوري، دراسة وتحقيق، محمد خليل عبد العزيز شرف، دار السلام، الإسكندرية. القاهرة – مصر، 1427،1 هـ – 2006 م، مج1 /17. (د ت)،
9. شرح الأجرومية، خالد الأزهري، تحقيق : حايف النبهان ، دار الظاهرية للنشر والتوزيع ط 1،(1438هـ – 2017م).
10. شفاء الغليل فيما في كلام العرِب مِنَ الدخيل، شهاب الدين أحمد الخفاجي، تصحيح وتعليق ومراجعة، محمد عبد المنعم خفاجي ، طبع مكتبة الحرم الحسيني – مصر، ط1 (1371هـ – 1952م).
11. شؤون لغوية، الدكتور محمد أحمد السَّيد، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق– سوريا، ط 1، 1409هـ . 1989 م.
12. عصر سلاطين المماليك ونِتاجه العلمي والأدبي، محمد رزق سليم، ط1(1385هـ– 1965 م) مكتبة الآداب – القاهرة، مج7 .
13. العقد البهي في ظواهر التَّصنيف النَّحوي، المتولي بن رمضان أحمد الدميري، الشروق للطباعة والنشر والإعلان، المنصورة – مصر، (1413 هـ / 1993 م) ، (د.ط).
14. العقد البهي في ظواهر التَّصنيف النَّحوي، المتولي بن رمضان أحمد الدميري، الشروق للطباعة والنشر والإعلان، المنصورة – مصر، (1413 هـ / 1993 م) (د.ط).
15. العمدة في محاسن الشعروآدابه ونقده ، ابن رشيق، قدم له وشرحه وفهرسه ، صلاح الدين الهواري – هدى عودة، دار الهلال ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2002 م، ج1.
16. في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، نَعْمَة رحيم العزاوي،دار الشؤون الثقافية،بغداد، 1995 م.
17. قصد السَّبيل فيما في اللُّغة العربية مِنَ الدَّخيل، محمد الأمين بن فضل الله المحبي(1091هـ)، تحقيق : عثمان محمود الصيني، مكتبة التوبة، الرياض، ط1،(1415هـ – 1994م)، ج2.
18. القواعد النحوية مادتها وطريقتها، عبد الحميد حسن، طِبَاعة مكتبة الأنجلو – مصر، ط2، (1952 م).
19. الكافي في العَروض والقوافي، للخطيب التبريزي، تحقيق : الحسَّاني حسَن عبد الله، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر،ط3 (1415 هـ – 1994 م).
20. كشَّاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي، تحقيق: رفيق العجم – علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، (1996م)، ج 1.
21. لسان العرب، ابن منظور، طبعة دار صادر، بيروت

22.اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن ، دار المعارف بمصر، ط1 ، 1966.
23. المثلُ السَّائِرُ فِي أدبِ الكاتبِ والشَّاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (1990م)، ج 1 .
24.المدخل الفقهي العام، مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم – دمشق ، ط 2 ، (1425 هـ – 2004 م) ، ج1.
25.مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت– لبنان، ط2،(1430هـ– 2009 م).
26.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف : أحمد بن محمد بن علي المُقْرِي الفيُّومي (770 هـ)، تحقيق : عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ط 2 ،(1397هـ – 1977 م)، ج2 .
27.مصطلحات العروض، محمد محي الدين مينو، دارالثقافة والإعلام – الشارقة ، 2014.
28.مَعِي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط 2 ، (1985 م)، ج 1 .
29.مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الفكر– لبنان ،(1399هـ – 1997م)،
30.مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون، تحقيق : عبد الله محمد الدرويش، ط 1، (1425 هـ /2004 م)، ج 2.
31.مُقدِّمة في النَّحو، خلف بن حيان الأحمر البصري، تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ، (1381هـ – 1961م).
32.المقنع في شرح مختصر الخرقي، تأليف : الحسن بن أحمد بن البنا ، تحقيق: عبد العزيز بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض ، ط1 ، (1414هـ – 1993م) ، مج 1.
33.المنظومة النحوية دراسة تحليلية، ممدوح عبد الرحمن، دار المعرفة الجامعية، مطبعة ياسو، الإسكندرية – مصر.
34.المنظومة النحوية للخليل بن أحمد الفراهيدي، دراسة وتحقيق: أحمد عفيفي، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ط1 ،(1420 هـ – 2000م).
35.منهاج تدريس الفقه (دراسة تاريخية تربوية)، صادق مصطفى، هرندن، فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، (2012 م).
36.منهاج تدريس الفقه (دراسة تاريخية تربوية)،صادقي مصطفى، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا – الولايات المتحدة، ط1 (1433هـ – 2012 م)، ص: 143 (بتصرف).

37.النحو العربي بين الأصالة والتجديد، عبد المجيد عيساني، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط 1429 هـ –2008 م.

38.الفهرست لابن النديم ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان.

المجلات:

39.جامع الشروح والحواشي، عبد الله محمد الحبشي، طبعة المجمع الثقافي، أبوظبي، 2004م، ج1.

40.جهود الدكتور نعمة رحيم العزاوي في تجديد النحو وتيسيره، صباح عباس السالم، غانم كانل الحسناوي، محمد حسين عبد الله ، مجلة جامعة كربلاء، العدد 12 – مج /3 ، تشرين أول /2005م.

41.الخليل بن أحمدَ ومنهجُه في المنظومة النحوية المنسوبة إليه، لحبيب أعبلله، مجلة رفوف – جامعة أحمد دراية، أدرار– الجزائر، المجلد: التاسع / العدد الأول، (2021 م).

42.الشِّعر التَّعليمي (بداياته، تطوره ،سماته)، خالد الحلبوني، مجلة جامعة دمشق – مج 22 – العدد (3–4)،2006.

43.عبقرية التأليف العربي، كمال عرفات نبهان، مجلة الوعي الإسلامي – الكويت ، ط1 ،(1436هـ – 2015 م).

44.المتون والشروح والحواشي والتقريرات في التأليف النحوي، عبد الله بن عويقل السلمي ، مجلة الأحمدية ، دار

45.البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، دبي .العدد الرابع ، جمادى الأولى (1420 هـ).

46.المتون والشروح والحواشي والتقريرات في التأليف النحوي، مجلة الأحمدية ، ع 4 ، جمادى الأولى ، 1420 هـ.

47.المنظُومات النَّحوية العُمانية بين المنظومات النَّحوية تأريخ ونقد، محمد جمال صقر، مجلة العلوم الإنسانية.

الهوامش والإحالات

(2) منهاج تدريس الفقه (دراسة تاريخية تربوية)، صادق مصطفى، هرندن، فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، (2012 م)، ص: 138.

(3) تعلُّمية اللُّغة العربِيَّة، إعداد مجموعة من الباحثين: د. إنطوان طعمة، د. إنطوان صيَّاح، د. ماغي الخوري شتوي، د. رُوزي غناج، د. جورج سلهب، د. محمَّد كشَّاش، د. انطوان أبوزيد، د. جوزيف عساف، أنطوان لطُّوف إشراف د. أنطوان صياح، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ط1، (1427هـ – 2006 م)، ج 1 / 113.

(4) المثَلُ السَّائِرُ فِي أدبِ الكاتبِ والشَّاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (1990م)، ج 1 / 31.

(5) المنظومة النحوية دراسة تحليلية، ممدوح عبد الرحمن، دار المعرفة الجامعية، مطبعة ياسو، الإسكندرية – مصر، ص 44.

(6) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الفكر– لبنان ،(1399هـ – 1997م)، 05/ 294 .

(7) لسان العرب، ابن منظور، طبعة دار صادر، بيروت ، 13/ 397 .

(8) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف : أحمد بن محمد بن علي المُقْرِي الفيُّومي (770 هـ)، تحقيق : عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ط 2 ،(1397هـ – 1977 م)، ج2 / 562 .

(9) دائرة معارف القرن العشرون ، محمد فريد وجدي، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط 3 ، (1971م)، مج 8، ص : 434 .

(10) شفاء الغليل فيما في كلام العرب مِنَ الدخيل، شهاب الدين أحمد الخفاجي، تصحيح وتعليق ومراجعة، محمد عبد المنعم خفاجي ، طبع مكتبة الحرم الحسيني – مصر، ط1 (1371هـ – 1952م)، ص: 246 .

(11) قصد السَّبيل فيما في اللُّغة العربية مِنَ الدَّخيل، محمد الأمين بن فضل الله المحبي(1091هـ)، تحقيق : عثمان محمود الصيني، مكتبة التوبة، الرياض، ط1،(1415هـ – 1994م)، ج2/442 .

(12) الدَّليلُ إلى المتون العلمية، عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، (1420هـ – 2000م) ، ص : 66 .

(13) دائرة معارف القرن العشرون ، مج 8، ص : 434 .

(14) المدخل الفقهي العام، مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم – دمشق ، ط 2 ، (1425 هـ – 2004 م) ، ج1/ 212.

(15) الدليل إلى المتون العلمية، ص : 66 .

(16) تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد أباه، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، (1429هـ– 2008 م)، ص : 43 .

(17) تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا، شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة – مصر،(1993 م) ، ط 2 ، ص 13.

(18) عبقرية التأليف العربي، كمال عرفات نبهان، مجلة الوعي الإسلامي – الكويت ، ط1 ،(1436هـ – 2015 م)، ص : 324 .

(19) المتون والشروح والحواشي والتقريرات في التأليف النحوي، عبد الله بن عويقل السلمي ، **مجلة الأحمدية** ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، دبي .العدد الرابع ، جمادى الأولى (1420 هـ) ، ص : 259 .

(20) المدخل الفقهي العام ، ج212/1 .

(21) الدليل إلى المتون العلمية، ص : 67 .

(22) الدليل إلى المتون العلمية، ص : 68 .

(23) المقنع في شرح مختصر الخرقي، تأليف : الحسن بن أحمد بن البنا ، تحقيق: عبد العزيز بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض ، ط1 ، (1414هـ – 1993م) ، مج 1/ 185 .

(24)الدليل إلى المتون العلمية، ص : 68 – 69.

(25) العقد البهي في ظواهر التَّصنيف النَّحوي، المتولي بن رمضان أحمد الدميري، الشروق للطباعة والنشر والإعلان، المنصورة – مصر، (1413 هـ / 1993 م) ، (د.ط)، ص 54 – 55.

(26) ومن علماءِ الكوفيين أبو الحسن أحمد وليس يخلف قبل وبعد الكسائي وكان مُقدَّما، أخذ عن الرؤاسي، وقرأ على الكسائي وله من الكتب التَّصريف. **ينظر:** الفهرست لابن النديم ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ص : 98 .

(27) هو أبو الحسن عليّ بن المبارك الأحمر؛ صاحب الكسائي ومؤدب الأمين ؛ توفي سنة (194 هـ) .

يُنظر: مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت– لبنان، ط2،(1430هـ– 2009 م)، ص : 107 .

(28) العقد البهي في ظواهر التَّصنيف النَّحوي، ص : 54 .

(29) تيسير النَّحو التَّعليمي قديما وحديثا، ص : 14 .

(30) العقد البهي في ظواهر التَّصنيف النَّحوي، ص : 54 – 55 .

(31) مُقدِّمة في النَّحو، خلف بن حيان الأحمر البصري، تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ، (1381هـ – 1961م) ص : 33 – 34 .

(32) ويحمل إطلاقُ اسم الشِّعر التَّعليمي على هذه المنظومات مغالَطَة في ذاته؛ لأنَّهُ يجمعُ بين خِطابين مختلفين، وغايتين متباينتين . الخطاب الأول: **الشِّعر**، وهو: فَنٌّ جميلٌ يعتمد على الموسيقا والخيال والألفاظ المتخيرة الموحية ذات الدلالة المفتوحة، وغايته المتعة .

والخطاب الثاني : **التَّعليم**، وهوَ: ذِكْرُ معلوماتٍ من علم معيَّنٍ، يعتمِدُ على الدَّليل والبُرهان والحُجَّة، ويُعَبر عنه بلغة واضحة محددة مقيدة الدلالة، وغايته إيصالُ المعلوماتِ إلى النَّاسِ وَإِفَادَتِهِمْ. ذلك يُخاطِب الوجدان ويستثِيرُ المشاعر، وهذا يُخاطِب العقل للإقناع . **ينظر**: الشِّعر التَّعليمي (بداياته، تطوره ،سماته)، خالد الحلبوني، **مجلة** جامعة دمشق – مج 22 – العدد (3-4)،2006، ص :87 – 88.

(33) كشَّاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي، تحقيق: رفيق العجم – علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، (1996م)، ج 1/ 844.

(34) مصطلحات العروض، محمد محي الدين مينو، دارالثقافة والإعلام – الشارقة ، 2014، ص: 110 .

(35) كشَّاف اصطلاحات الفنون، ج 1/ 844.

(36) قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، ج 1 / 61 .

(37) العمدة في محاسن الشعروآدابه ونقده ، ابن رشيق، قدم له وشرحه وفهرسه ، صلاح الدين الهواري – هدى عودة، دار الهلال ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2002 م، ج240/1

(38) الكافي في العَروض والقوافي، للخطيب التبريزي، تحقيق : الحسَّاني حسَن عبد الله، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر،ط3 (1415 هـ – 1994 م)، ص : 77 .

(39) الدَّليل إلى المتون العلمية، ص : 67 .

(40) الدَّليل إلى المتون العلمية، ص : 68 .

(41) الخليل بن أحمدَ ومنهجُه في المنظومة النحوية المنسوبة إليه، لحبيب أعبلله، **مجلة رفوف** – جامعة أحمد دراية، أدرار– الجزائر، المجلد: التاسع / العدد الأول، (2021 م)، ص : 64 .

(42) المتون والشُّروح والحواشي والتَّقريرات في التَّأليف النَّحوي، ص : 251 .

(43) الشِّعر التَّعليمي (بداياته، تطوره، سماته)، ص : 98 .

(44) المنظومة النحوية للخليل بن أحمد الفراهيدي، دراسة وتحقيق: أحمد عفيفي، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ط1 ،(1420 هـ – 2000 م)، ص : 37 .

(45) المنظُومات النَّحوية العُمانية بين المنظومات النَّحوية تأريخ ونقد، محمد جمال صقر، **مجلة** العلوم الإنسانية ،عدد / 16 – 17 ، ص : 82 – 88 .

(46) مُقَدِّمَةٌ في النَّحو، خلف بن حيان الأحمر البصري، ص : 85 .

(47) العقد البهي في ظواهر التَّصنيف النَّحوي، المتولي بن رمضان أحمد الدميري، الشروق للطباعة والنشر والإعلان، المنصورة – مصر، (1413 هـ / 1993 م) (د.ط)، ص 55 – 56.

(48) الشِّعر التَّعليمي (بداياته، تطوره، سماته)، ص : 97 .

(49) عبقرية التأليف العربي، ص : 324 .

(50) الشِّعر التَّعليمي (بداياته، تطوره، سماته)، ص : 97 .

(51) المرجع السابق، العقد البهي، ص 62 .

(52) الإمام ابن أجَرُّوم، وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن داوود الصَّنهاجي « نِسبة إلى صنهاجة» وهي قبيلة بالمغرب الأقصى، المشهور « بابن أَجَرُّوم » بفتح الهمزة والجيم، وضم الراء المشددة – ومعناه بلغة البربر « الفقير الصُّوفي » ولد بفاس عام اثنين وستمائة من الهجرة (672هـ) ، وقد عاش أيام حكم بني مرين للمغرب الأقصى، وهم من قبائل زناته، وكانت وفاته سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة(ت 723هـ)، بفاس .

ينظر: شرح الأجرومية في علم العربية، علي بن عبد الله بن علي نور الدّين السنهوري، دراسة وتحقيق، محمد خليل عبد العزيز شرف، دار السلام، الإسكندرية. القاهرة – مصر، 1427،1 هـ – 2006 م، مج1 /17. (د ت)،

(53) شرح الآجرومية في علم العربية، طبعة، دار السّلام، القاهرة– مصر، ص03، 19.

(54) المرجع نفسه، ص 20.

(55) شرح الأجرومية، خالد الأزهري، تحقيق : حايف النبهان ، دار الظاهرية للنشر والتوزيع ط 1،(1438هـ– 2017م) ص: 66 .

(56) تيسير النحو التّعليمي، ص15.

(57) تيسير النحو التّعليمي، شوقي ضيف، ص16 .

(58) تيسير النحو التّعليمي، شوقي ضيف، ص16 .

(59) النحو العربي بين الأصالة والتجديد، عبد المجيد عيساني، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط 1429 هـ –2008 م، ص 100.

(60) تيسير النحو التّعليمي ، ص : 16 .

(61) النحو العربي بين الأصالة والتجديد، ص 100.

(62) تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا، شوقي ضيف، دار المعارف– القاهرة ط 2، ص : 04 .

(63) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون، تحقيق : عبد الله محمد الدرويش، ط 1، (1425 هـ /2004 م)، ج 2 / 346 .

(64) وهي شرح الشرح ، أي بوضع إضافات لم ينتبه إليها الشارح، فهي شرح للشرح .

(65) وهي شرح وتوضيح للحاشية، وهي تقييدات تلميذ من التلامذة النابهين لبعض مايلقيه المدرس شفهيا، فيكتبها عنه ، ثم يعرضها على شيخه، فَيُقِرُّهُ على ماانتهى إليه، ورُبَّما هذَّب ماكتبهُ تلميذُه ، فيضيف عليه أو ينقص .

ينظر كتاب : جامع الشروح والحواشي، عبد الله محمد الحبشي، طبعة المجمع الثقافي، أبوظبي، 2004م، ج1، ص : 08 .

(66) مقدمة ابن خلدون، ج 2 /346، بتصرف .

(67) اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن ، دار المعارف بمصر، ط1 ، 1966، ص : 214 .

(68) الدليل إلى المتون العلمية،ص : 70،71 .

(69) الكزَّة: المنقبضة، القصيرة،(كتاب مجمل اللغة، ص 608) ويقصد بها هنا المختصرة التي لاتفي بالغرض المقصود .

(70) اللغة والنحو بين القديم والحديث، ص : 215.

(71) اللغة والنحو بين القديم والحديث ، ص : 215 .

(72) اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن ص : 217 .

(73)اللغة والنحو بين القديم والحديث، ص : 217 ، وهامش الصفحة نفسها .

(74) شؤون لغوية، الدكتور محمد أحمد السَّيد، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق– سوريا، ط 1، 1409هـ . 1989 م، ص 139، 140.

(75) اللغة والنحو بين القديم والحديث، ص 214 .

(76) القواعد النحوية مادتها وطريقتها، عبد الحميد حسن، طِبَاعة مكتبة الأنجلو – مصر، ط2، (1952 م)، ص : 275 .

(77) جهود الدكتور نعمة رحيم العزاوي في تجديد النحو وتيسيره، صباح عباس السالم، غانم كانل الحسناوي، محمد حسين عبد الله ، مجلة جامعة كربلاء، العدد 12 – مج /3 ، تشرين أول /2005م، ص : 198 .

(78) المنظومة النحوية دراسة تحليلية، ص 47.

(79) في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، نَعْمَة رحيم العزاوي،دار الشؤون الثقافية،بغداد، 1995 م، ص :34.

(80) النَّص وشرحه في التَّأليف النَّحوي(بحث في الظاهرة وتقويمها)، بارق عبدالله أحمد، **مجلة ديالى**، ع 73،2017م ، ص 13 .

(81) العِقْدُ البهي في ظواهر التَّصنيف النَّحوي، ص: 62.

(82) مَعِي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط 2 ، (1985 م)، ج 1 / 53 .

(83) المتون والشُّروح والحواشي والتَّقريرات في التَّأليف النَّحوي، ص : 268 .

(84) المتون والشُّروح والحواشي والتَّقريرات في التَّأليف النَّحوي، ص : 268 .

(85) المتون والشُّروح والحواشي والتَّقريرات، ص : 268 .

(86) عصر سلاطين المماليك ونِتاجه العلمي والأدبي، محمد رزق سليم، ط1(1385هـ– 1965 م) مكتبة الآداب – القاهرة، مج7 ، ص : 259 – 260 .

(87) المتون والشُّروح والحوَاشي والتَّقريرات، ص : 268 .

(88)المتون والشُّروح والحواشي والتَّقريرات، ص : 269 .

(89) النَّص وشرحُهُ في التَّأْلِيف النَّحْوِي، ص : 10 .

(90) النَّص وشرحُهُ في التَّأْلِيف النَّحْوِي، ص : 11 .

(91) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، (1387 هـ– 1967 م) ، مقدمة الكتاب، ص : 02 .

(92) عصر سلاطين المماليك، مج 07/ 260 .

(93) المتون والشروح والحواشي والتقريرات في التأليف النحوي، مجلة الأحمدية ، ع 4 ، جمادى الأولى ، 1420 هـ ، ص : 262.

(94) منهاج تدريس الفقه (دراسة تاريخية تربوية)،صادقي مصطفى، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا – الولايات المتحدة، ط1 (1433هـ – 2012 م)، ص: 143 (بتصرف).

([95]) تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا، ص 16 .